

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج السياقية

ماستر 1 السداسي الأول

تخصص: النقد الحديث والمعاصر

إعداد : أ.د محمد ملياني

العام الجامعي 2025/2024

محاضرات في المناهج السياقية

المحاضرة السابعة: تأثير المنهج النفسي في النقد العربي

تأثر النقد العربي الحديث بالنقد النفسي، خاصة في دراسات نجيب محفوظ، توفيق الحكيم،

يوسف إدريس وغيرهم.

• من أبرز النقاد العرب الذين استخدموا هذا المنهج:

- مصطفى سوييف: قدم دراسات حول الإبداع الفني وعلاقته بعلم النفس.
- علي جواد الطاهر: استخدم التحليل النفسي في قراءة النصوص الأدبية.
- صلاح فضل: استفاد من التحليل النفسي في دراسة الأدب العربي الحديث.

جذور المنهج النفسي في النقد العربي

يُعدّ المنهج النفسي في النقد الأدبي من المناهج الحديثة التي تأثرت بعلم النفس الغربي، لكنه

لم يكن غريباً تماماً عن التراث النقدي العربي، حيث نجد إرهاصاته في بعض الآراء النقدية

القديمية، ثم تطور بشكل واضح في العصر الحديث نتيجة التأثير بالمناهج النقدية الأوروبية.

1. الجذور الأولى للنقد النفسي في التراث العربي

رغم أن النقد العربي القديم لم يكن علميًا بالمعنى الحديث، إلا أنه احتوى على ملاحظات نفسية متفرقة حول الإبداع والشعر. ويمكن رصد جذور المنهج النفسي في عدة جوانب:
أ. آراء الجاحظ (ت. 868م)

- في كتاب البيان والتبيين والحيوان، تناول الجاحظ العلاقة بين الإبداع والمزاج النفسي للأديب، حيث تحدث عن تأثير الطبائع والبيئة في الإبداع الأدبي.
- أشار إلى تأثير الحالة النفسية في طريقة التعبير، وهو ما يمكن اعتباره تمهيدًا لفكرة أن الإبداع يتأثر باللاشعور والوجدان.

ب. ابن طباطبا العلوي (ت. 892م) في "عيار الشعر"

- تحدّث عن الإلهام الشعري وتأثير المشاعر الداخلية في تكوين الصورة الشعرية، وهو ما يتقاطع مع مفاهيم علم النفس حول العلاقة بين اللاوعي والإبداع.

ج. حازم القرطاجني (ت. 1285م) في "منهاج البلغاء"

- ناقش تأثير العاطفة على جودة النصوص الأدبية، معتبرًا أن الأديب لا يبدع إلا إذا كان متأثرًا وجدانيًا.

- وضع أفكارًا تشبه نظرية "التداعي الحر" التي ظهرت لاحقًا في التحليل النفسي عند فرويد.

د. ابن خلدون (1332-1406) في "المقدمة"

- تناول العلاقة بين الاجتماع الإنساني والإبداع الأدبي، ودرس العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر في تطور الفنون.
- ربط بين الحالة النفسية والأنماط الأدبية، مثل ازدهار الشعر في فترات الرفاهية وانحساره في أوقات الاضطراب.

2. تأثر النقد العربي الحديث بالمنهج النفسي الغربي

مع بداية القرن العشرين، دخلت الأفكار النفسية إلى النقد العربي من خلال الترجمة والدراسات المقارنة، وكان هناك تأثير واضح لنظريات فرويد، ويونغ، ولاكان.

أ. بداية التأثير (النصف الأول من القرن العشرين)

- تأثرت الدراسات النقدية بأعمال سيغموند فرويد، خاصة في تحليل الرواية والشخصيات الأدبية.
- بدأ النقاد العرب في استخدام مفاهيم مثل اللاشعور، والكبت، والتداعي الحر في تفسير الإبداع.

ب. رواد النقد النفسي في العالم العربي

1. مصطفى سوييف (1921-2016)

- يُعدّ من أوائل من ربطوا بين النقد الأدبي وعلم النفس.
- ألّف كتاب "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر"، حيث درس علاقة اللاوعي بالعملية الإبداعية.

2. محمود أمين العالم (1922-2009)

- جمع بين التحليل النفسي والماركسية في دراسة الأدب.
- رأى أن النص الأدبي يعبر عن الصراعات النفسية والاجتماعية في آن واحد.

3. صلاح فضل (مواليد 1938)

- استفاد من نظريات فرويد ولاكان في تحليل الشعر العربي والرواية.
- ركّز على دراسة البنية النفسية للنص الأدبي وليس فقط شخصية المؤلف.

4. نجيب محفوظ (1911-2006) وتأثير التحليل النفسي في رواياته

- رغم أنه روائي وليس ناقدًا، إلا أن أعماله تعكس تأثيره الكبير بالتحليل النفسي.
- رواياته مثل اللص والكلاب وميرامار تحمل عمقًا نفسيًا في تحليل شخصياتها.

3. أسس المنهج النفسي في النقد العربي الحديث

عندما تطور النقد العربي الحديث، بدأ يعتمد على عدة مفاهيم نفسية، منها:

1. دراسة نفسية المؤلف

- تحليل حياة الكاتب لفهم طبيعة إبداعه.
- مثال: تحليل شخصية طه حسين لفهم نزعة الشك في كتاباته.

2. تحليل الشخصيات الأدبية من منظور نفسي

- مثل تحليل شخصية سعيد مهران في *اللس والكلاب* بوصفه يعاني من اضطراب نفسي بسبب القهر الاجتماعي.

3. تأثير اللاوعي في النص الأدبي

- دراسة الأحلام والرموز في الشعر والرواية.
- مثال: دراسة الرموز في شعر بدر شاكر السياب وتأثير الكبت النفسي فيها.

4. تأثير الأدب في القارئ نفسيًا

- كيف يثير النص مشاعر معينة لدى القارئ؟

○ مثال: تأثير شعر محمود درويش في تكوين الهوية الفلسطينية.

4. النقد النفسي بين القبول والرفض في النقد العربي

أ. المؤيدون

- يرون أن المنهج النفسي يكشف عن أعماق النصوص الأدبية.
- يساعد في فهم التجربة الشعورية التي يمر بها الكاتب والقارئ.

ب. المعارضون

- يرون أنه يختزل الأدب في الجانب النفسي فقط، متجاهلاً الجوانب الفنية والجمالية.
- يعتمد على تأويلات قد تكون ذاتية وغير دقيقة.

يمكن القول إن المنهج النفسي في النقد العربي لم يكن غريباً عن التراث النقدي، بل وجد في كتابات الجاحظ وابن خلدون وغيرهما إرهابات أولية له. لكنه تطور بشكل واضح في العصر الحديث نتيجة التفاعل مع المناهج الغربية، خاصة مع تأثير فرويد ويونغ ولاكان. واليوم، لا يزال النقد النفسي يستخدم على نطاق واسع في تحليل الأدب العربي الحديث، رغم الجدل حول مدى دقته وموضوعيته

ثانياً: أقوال نقدية في المنهج النفسي في النقد العربي الحديث

5. مصطفى سويف

○ "النص الأدبي هو انعكاس للذات المبدعة، وتحليله نفسيًا يساعد في فهم التجربة الإبداعية."

○ يرى أن التحليل النفسي للأدب يكشف العلاقة بين الأديب وإنتاجه الفني.

6. محمود أمين العالم

○ "لا يمكن فصل الأدب عن دوافعه النفسية، لكن لا يجب أن نغفل السياق الاجتماعي."

○ يرفض حصر الأدب في التحليل النفسي فقط، مؤكداً أهمية الأبعاد الاجتماعية أيضاً.

7. صلاح فضل

○ "التحليل النفسي للأدب لا يجب أن يكون مجرد إسقاط مباشر للنظريات

النفسية، بل يجب أن يُراعى البعد الجمالي والفني للنص."

- يحذر من اختزال النقد النفسي في تطبيق آلي لمفاهيم التحليل النفسي دون مراعاة الخصوصية الأدبية للنص.

ثالثاً: النقد الموجه للمنهج النفسي

8. رولان بارت

- "الكاتب يموت بمجرد أن يُكتب النص، وما يبقى هو اللغة، وليس شخصيته النفسية."

- ينتقد بارت المنهج النفسي، مؤكداً أن النص الأدبي يجب أن يُقرأ بمعزل عن حياة المؤلف.

9. تزفيتان تودوروف

- "النقد النفسي يُفسر كل شيء باللاوعي، لكنه ينسى أحياناً أن الأدب هو أيضاً لعبة لغوية وفنية."
- ينتقد المنهج النفسي لكونه يهمل الجوانب اللغوية والجمالية في النص الأدبي.